﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السّجدة: 5]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الرَّبطُ بين خَلْق الكونِ وعظَمةِ الخالق في تدبيرِهِ أمرَ السَّماواتِ والأرض

جاءت الآيةُ مناسبةً لما قبلها، وترشيحًا لعظَمة الخالق المُدبِّرِ المهيمنِ على السَّماوات والأرض، أو استئنافًا وتفسيرًا للمراد بالاستواء: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾، أي: كلَّ أمرِ هذا العالَم، بأن يفعلَ في ذلك فعلَ النّاظرِ في أدباره؛ لإتقانِ خواتِمِهِ ولوازمِه، كما نظر في إقباله لإحكام فواتحِه وعوازمِه، لا يَكِلُ شيئًا منه إلى شيء مِن خَلْقِهِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُدَبِّرُ﴾: (دبر) أصلٌ يدلُّ على آخر الشَّيء وخلفِهِ، والتَّدْبيرُ: أن يُدَبِّرَ الإنسانُ أمرَهُ، وذلك بأن ينظرَ إلى ما تصير عاقبتُهُ وآخِرُهُ، وهو دُبُرُهُ[2]، ودبَّرتُ الأمرَ تدبيرًا، فعلتُه عن فكر وروية[3]، وتدبير اللّه تعالى: مقاديره وأفعاله المُحكَمة في الوجود.

2) ﴿يَعۡرُجُ﴾: (عرج) أصلٌ يدلُّ على سموٍّ وارتقاء[4]، والعُرُوجُ: ذهابٌ في صعود، قال تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [المعارج: 4]، ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤﴾ [الحجر: 14]، والمَعارِجُ: المصاعد، قال تعالى: ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣﴾ [المعارج: 3]، وليلة المِعراج سُمّيت لصعود الدُّعاء فيها؛ إشارة إلى قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10]، وعَرَجَ عُرُوجًا وعَرَجانًا: مشى مشيَ العارِجِ، أي: الذّاهب في صعود[5]، والمعنى المراد في الآية هو الارتقاء والصُّعود.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 232.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دبر).
(3) الفيوميّ، المصباح المنير: (دبر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عرج).
(5) الرّاغب، المفردات: (عرج).

3) ﴿مِقْدَارُهُۥ﴾: (قدر) أصلٌ صحيح يدلُّ على مبلغ الشَّيء وكُنهِهِ ونهايته، فالقَدْر: مبلغُ كلِّ شيء، وقدَّرتُ الشَّيءَ أقدِرُهُ وأقْدُرُه مِنَ التَّقدير، وقَدَّرتُه أُقَدِّرُهُ[1]، ومِقْدارُ الشَّيءِ للشَّيء المُقدَّر له، وبه، وقتًا كان أو زمانًا أو غيرهما، قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: 4][2]، وهو المعنى المراد في الآية.

4) ﴿تَعُدُّونَ﴾: (عد) أصلٌ صحيح واحد، لا يخلو من العدِّ الَّذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الَّذي هو تهيئة الشَّيء، وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلُّها، فالعَدُّ: إحصاءُ الشَّيء، تقول: عددتُ الشَّيء أعُدُّهُ عَدًّا، فأنا عادٌّ، والشَّيءُ معدودٌ، والعَديد: الكثرة، وفلانٌ في عِداد الصّالحين، أي: يُعَدُّ معهم، والعدد: مِقدارُ ما يُعَدُّ[3]، وهو في الآية بمعنى إحصاء العدد.

المَعْنى الإجْماليُّ:

تدبير أمر السَّماء والأرض من شؤون الأُلوهيَّة

تتعدَّد المعاني الإجماليَّة لهذه الآية المباركة، **فالمعنى الأوَّل**: على أنَّ تدبير أمرِ الدُّنيا جاء بأسبابٍ سماويَّةٍ مِنَ الملائكةِ وغيرها، نازلةٍ آثارُها وأحكامُها إلى الأرض، وهذا التَّدبير يثبت في علمه موجودًا بالفعل، في بُرهةٍ مِنَ الزَّمان متطاولةٍ، والمرادُ: بيانُ طولِ امتدادِ ما بين تدبيرِ الحوادث وحدوثِها من الزَّمان، **والمعنى الثّاني**: على أنَّه يُدبِّر أمرَ الحوادثِ اليوميَّةِ بإثباتها في اللَّوحِ المحفوظِ، فينزلُ بها الملائكةُ، ثمَّ تعرجُ إليه في زمانٍ هو كألف سَنَة ممّا تعدّون، فإنَّ ما بين السَّماء والأرض مسيرةُ خمسمئة عام، وأمّا المعنى الثّالث؛ فهو: يدبِّرُ المأمورَ به مِنَ الطّاعاتِ مُنزِّلًا مِنَ السَّماء إلى الأرض بالوحي، ثمَّ لا يعرُج إليه خالصًا، كما يرتضيه إلّا في مُدَّة متطاولة؛ لقلَّة المُخلِصين والأعمالِ الخُلَّص[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قدر).
(2) الرّاغب، المفردات: (قدر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عدد).
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 220، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 80.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ فصلِ الآية عن سابقتها:

نهايةُ العظَمةِ والإحـاطـة والـتَّـفـضُّـل في الخـالـق المُدبِّـر الأجلّ

فُصِلت هذه الآية عن سابقتها لكمال اتِّصالها بها، فهي صفةٌ أخرى من صفاته ﷻ، فقد دلَّ بكونه خالقًا للسَّموات والأرض في ستَّة أيّام، وبكونه مستويًا على العرش، على نهاية العظَمة وغاية الجلالة، ثمَّ أتبعَها بهذه الجملة؛ ليَدلَّ على أنَّه لا يحدثُ في العالَم العُلويِّ، ولا في العالَم السُّفليِّ أمرٌ مِنَ الأمور، ولا حادثٌ من الحوادث، إلّا بتقديره وتدبيره وقضائه وحُكمه، فيصير ذلك دليلًا على نهاية القُدرة والحِكمة والعِلْم والإحاطة والتَّدبير، وأنَّه سبحانه مُبْدِعُ جميعِ المكنات، وإليه تنتهي الحاجات[1]، وسبحانَ المُتفضِّل على عباده بإيضاح الحُجج، وإزالةِ الشُّكوك، والدُّعاءِ إلى سبيل الرَّشاد، مع غِناهُ عنهم، وقُدرته عليهم.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بـ ﴿يُدَبِّرُ﴾، مادَّةً وصيغةً:

عظَمةُ الخالقِ وحِـكْـمـتُـه وهيمَنته

يرسم التَّعبيرُ القرآنيُّ منظورًا شاملًا ضخمًا من السَّماء إلى الأرض، بكلمتين اثنتين: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، وهو ما يمنح المؤمنَ رصيدًا ضخمًا من ذخائر الكمال والجمال، ليتملَّى آياتِ الإحسان المنبثقة من جمال صَنعة الخالق، ويعرض صفةَ الأُلوهيَّة في صفحة الوجود والهيمنة على الكون في أوجز وأعجز تعبير: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، ومجالُ تدبيره أوسعُ وأشملُ مِنَ السَّماء والأرض، فهو الَّذي يُقدِّر أوائلَه وأواخرَه، وينسِّقُ أحوالَه ومقتضياته، ويرتِّب مقدِّماته ونتائجَه، ويختار النّاموسَ الَّذي يحكم خطواتِه وأطوارَه ومصائره[2]، وجاء التَّعبيرُ بالفعل المضارع؛ ليدلَّ على تَجَدُّد هذا التَّدبير، وعدمِ انقطاعه، فضلًا عن تصويره لهذا الفعل مشهدًا حيًّا أمامَ القارئ.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/ 192.
(2) نديم فاضل، التّضمين النّحويّ في القرآن، ص: 330.

سِرُّ إسناد التَّدبير لذاته العَليَّة:

أصلُ كلِّ تدبير هو التَّدبيرُ الإلهيُّ الجدير

إسنادُ التَّدبيرِ إلى ذاته سبحانه في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، إشارةٌ إلى أنَّ تدبير العِباد عند تدبيره لا أثرَ له[1]، فتدبيرُ كلِّ بشرٍ راجعٌ إلى المُدَبِّر الأعظم، وكلُّ تدبيرٍ عاقبتُه غيرُ محمودةٍ لم يأخذ من نَفَس التَّدبير الإلهيِّ الأعظم، فهو الذي يقوم لهم بتدبير شؤونهم، حيثُ لم يُدبِّروا معه، فمَن لم يُدَبِّر؛ دُبِّر له، فالفاعلُ لهذه الأمورِ هو الحقُّ المنفردُ بالوجود، وكلُّ ما سواه باطل[2].

فائدةُ إضمار لفظ الجلالة:

الإيجازُ والاختصار المستفاد مهمٌّ في البيان المُراد

الإضمار بعد الإظهار، غرضُهُ الإيجازُ والاختصار، الَّذي هو فرع عن أصلِ طلبِ الخِفَّة[3]؛ لأنَّ التَّركيب يستغني بالحرف الواحد، فيكون ذلك الحرف كجُزء من الاسم[4]، وهذا واضح، فقد ذُكِرَ الاسمُ العَلَم (اللّه)، ثمَّ عاد عليه الضَّمير؛ إيجازًا واختصارًا، وبعثًا للرَّشاقة في التَّركيب القرآنيِّ، الَّذي يربِط بالضَّمير في حال عدم دلالةِ الرَّبط بالاسم الظّاهر على فائدة جديدة.

بلاغةُ المجاز أو الكناية في تدبير الأمر:

بيان أنَّ إحكام التَّدبير من فعل العزيزِ القدير

في التَّركيب كنايةٌ عمَّن يفعلُ فعلَ مَن ينظر في أدبار الأمور، فلا يفعل إلّا ما هو في غاية الإحكام[5]، يَجِلُّ عن أن يُرام بنقض، بل هو بالحقيقة الَّذي يعلم أدبارَ الأمورِ وعواقبَها، لا يشغلُه شأنٌ عن شأن، مع أنَّ هذا العالَمَ - من أعلى العرش إلى ما تحت الثّرى - محتوٍ على أجناسٍ وأنواع وفصول، وأصناف وأشخاص، لا يحيط بها سواه، وذلك دالٌّ قطعًا على أنَّه سبحانه في ذاته

(1) إسماعيل حقّي، روح البيان: 7/ 108.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 2/ 469.
(3) تمام حسّان، البيان في روائع القرآن: 1/ 137.
(4) ابن يعيش، شرح المفصّل: 2/ 21.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/ 81.

وصفاته مُتعالٍ عن مشابهة المُحْدَثات، واحدٌ أحدٌ صَمَدٌ، ليس له أحد كفوًا[1].

نُكْتَةٌ تضمينِ التَّدبيرِ معنى الإنزال:

الملائكة يفعلون ما يؤمرون وهم يُـدبِّـرون مـا به يُكَلَّفون

الفعل ﴿يُدَبِّرُ﴾ قد يكون متضمِّنًا معنى (يُنزِّل)، وفي التَّضمين تظهر قوَّةُ الفعلَيْن: التَّدبير والإنزال، قال ابن عبّاس: يُنزِّلُ القضاءَ والقدرَ، وقد يكون الإنزال هنا هو إنزال الوحي مع جبريل[2]، وقد قيل: يُدبِّر أمرَ الدُّنيا أربعةٌ: جبريلُ، وميكائيلُ، وملكُ الموت، وإسرافيلُ، صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين، فأمّا جبريل؛ فمُوكَّلٌ بالرّياح والجنود، وأمّا ميكائيلُ؛ فمُوكَّلٌ بالقَطْر والماء، وأمّا مَلَكُ الموت؛ فمُوكَّلٌ بقَبْض الأرواح، وأمّا إسرافيل؛ فهو يَنزِل بالأمر عليهم[3]، وقيل: والتَّدبير تنزيلُ الأمور في مراتبها، والنَّظرُ في أدبارها وعواقبها[4]، وقد يقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾، أي: يُريده تعالى على وجه الإتقان، ومراعاةِ الحِكمة؛ مُنزِلًا له مِنَ السَّماء إلى الأرض، وإنزالُه من السَّماء باعتبار أسبابِه، فإنَّ أسبابه سماويَّةٌ، مِنَ الملائكة ﷺ وغيرِهم[5].

دلالة (أل) في لفظ ﴿ٱلْأَمْرَ﴾:

استغراقُ التَّدبير كـلَّ المـوجـودات دليلٌ على عظَمة المخلوقات

التَّعريف في لفظ ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ عَلَمٌ على أنَّ أمر الكونِ واضحٌ جليٌّ، له مُدبِّرٌ، فالألف واللّام جنسيَّةٌ استغراقيَّة، أي: يُدَبِّر كلَّ أمر في الكون، ويَحُوطه، بحيثُ لا يخرج عن تصرُّفه شيءٌ منها، فجميعُ ما نُقِل عن سلف المفسِّرين في تفسير الأمر، يرجِعُ إلى بعض هذا العموم[6]، فلا يشغَلُه شأنٌ عن شأن؛ لأنَّ تدبيره للكبير كتدبيره للصَّغير، لا تختلف بالنِّسبة إلى قدرته أحوالُ شيءٍ من ذلك في الإيجاد والإعدام والإحياء.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/ 272.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 86.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 86.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 11.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 118.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 212.

سِرُّ اختيار لفظ ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾ دون غيره:

بيانُ أنَّ الأشياء كلَّها بأمر الله تعالى

لمّا كان الحدثُ عظيمًا، وفيه إنكارٌ وإشراكٌ واتِّهامٌ بافتراء؛ وظَّفَ التَّعبيرُ القرآنيُّ لفظةَ ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾ الدّالَّة على عِظَم الموقف وقُوَّته، إضافةً لسعةِ معناها، وتعدُّد مشاربِها، فـ ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾ يدلُّ على وجوه من المعاني، منها: القضاء، كقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾ [يونس: 3]، يعني: يقضي القضاء، والأمر: الدّين، كقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الأنبياء: 93]، والأمر: الوحي، أو أمر الدُّنيا، وأصلُ هذا كلِّه واحدٌ، لأنَّ الأشياء كلَّها بأمر الله تعالى، فسُمّيت الأشياءُ أمورًا[1].

معنى ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾:

ابتداءُ الغايةِ يحكي الجبروتَ والقُدرةَ المُطلقةَ لربِّ الملكوت

تدلُّ ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ على ابتداء الغاية[2]، وهو المعنى الرَّئيسُ لها، حتّى إنَّ كلَّ المعاني الأخرى نابعةٌ منه، وهي في موقعها دالَّةٌ على أنَّ ابتداءَ كلِّ شيء مصدرُه واحدٌ، وهو اللهُ ﷻ، فترجَمَ الحرفُ عظَمة الخالقِ، وابتداءُ كلِّ شيء من عنده، فدلَّ ذلك على الهيمنة والقُدرة المُطلقة.

دلالةُ (أل) في لفظي ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾:

دلالةُ كلٍّ مِنَ الجنسيَّة والعهديَّة على القدرة المطلقة للخالق

(أل) في قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ جنسيَّةٌ استغراقيَّة، بدليل جوازِ وضع (كلٍّ) مكانَ (أل)، أي: كلُّ سماء، وكلُّ أرض، ويجوز أن تكون (أل) عهديَّةً، أي: السَّماء الَّتي تعرفونها، والأرض الَّتي تدركونها، وسواءٌ كانت (أل) جنسيَّةً استغراقيَّةً أو عهديَّةً، ففي الكلمتين دليلٌ على القُدرة المطلقة للخالق ﷻ.

نُكْتَةُ إفرادِ لفظة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾:

بيانُ القُربِ لإمكان المشاهدة

لمّا كان المقصودُ للقُرب إنَّما هو تدبير ما يمكن مشاهدتهم له مِن العالَم؛ قال تعالى مُفردًا: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: فيُنزِّل ذلك الأمرَ

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 3/ 465.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 117.

الَّذي أتقنَه، كما يتقنُ مَن ينظر في أدبار ما يعمله، ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾، أي: غيرَ متعرِّض إلى ما فوقَ ذلك، على أنَّ السَّماء تشمل كلَّ عالٍ، فيدخلُ جميعُ العالَمِ العُلويِّ، والأرضَ تشمل كلَّ ما سَفُل، فيشملُ ذلك العالَمَ السُّفليَّ[1].

دلالةُ الموقع النَّحويِّ لشبه الجملة:

لشِبه الجملة في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ موقعُ النَّصب على الحالية[2]؛ لأنَّه مسبوق بمعرفةٍ ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾، والحال هنا ثابت غيرُ منتقلٍ؛ للدِّلالة على عظمة الأمر، وتعلُّقه بعظيم، على عكس طبيعته في الانتقال وعدمِ الثَّبات.

السّياق يفيد الحالية والثَّباتَ وعدمَ الانتقال

دلالةُ إفرادِ لفظة ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾:

دلَّ الإفرادُ في لفظة ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾ على أنَّ وحدة التَّدبير وإحكامَه لكلِّ أمر من الأمور، فلا أمرَ صعبٌ غير مدبَّر، وإنَّما الكلُّ هيِّنٌ على الله، فالإفرادُ لبيان الإحكام والتَّفرُّدِ في كلِّ أمر، وعدمِ التَّفاوت في القدرة، وقد يقال: الأمرُ واحد الأُمور، وهو كنايةٌ عن جميع الأمور[3].

بيانُ التَّفرُّد وعدمِ التَّفاوتِ في الأمور

دلالةُ تدبيرِ الأمر ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾:

أفاد قولُه تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أنَّ تدبير الأمور مِنَ السَّماء إلى الأرض مِن وقت خلقِهما وخَلْقِ ما بينهما، يستقرُّ على ما دُبِّر عليه، كلٌّ بحسب ما يقتضيه حالُ تدبيره مِن استقراره، ويزول بعضُه، ويبقى بعضُه، ما دامت السَّماواتُ والأرض، ثمَّ يُجْمَع ذلك كلُّه، فيصيرُ إلى الله مصيرًا مناسبًا لحقائقه، فالذَّواتُ تصير مصيرَ الذَّوات، والأعراض والأعمال تصير مصيرَ أمثالِها، أي: يصير وصفُها ووصفُ أصحابِها إلى عِلْمِ الله وتقدير

كلٌّ إلى الله راجعٌ وإلى الله المنتهى والمصير

(1) الخطيب الشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 203.
(2) الشّهاب، حاشية الشّهاب: 7/ 147.
(3) الشّهاب، حاشية الشّهاب: 7/ 147.

الجزاء، فذلك المصيرُ هو المُعَبَّر عنه بالعُرُوج إلى الله، فيكون الحسابُ على جميع المخلوقات يومَئِذٍ[1].

دلالةُ تعدية الفعل ﴿يَعْرُجُ﴾ بـ (إلى):

لا تأثير للأسباب في أقدار الله الوهّاب

تعدية الفعل ﴿يَعْرُجُ﴾ بحرف الانتهاء (إلى)، يفيد أنَّ تلك الأمورَ المدبَّرةَ تصعد إلى الله تعالى، فالعروج هنا مستعار للمصير إلى تصرُّف الخالق، دونَ شائبةِ تأثير من غيره، ولو في الصُّورة، كما في أحوال الدُّنيا من تأثير الأسباب[2].

دلالةُ ﴿ثُمَّ﴾ والفعل في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾:

قِلَّةُ الخالِصِ مِنَ الأعمال تناسبُ العُروجَ لا التَّصعُّد

لمّا كان الصُّعود أشقَّ مِنَ النُّزول على ما جرت به العوائدُ، فكان بذلك مستبعدًا، أشار إلى ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، أي: يصعدُ الأمر الواحد – وهو مِنَ الاستخدام الحَسَن – إليه، أي: بصعود الملكِ إلى الله، أي: إلى الموضع الَّذي شرَّفَه، أو أمرَه بالكون فيه[3]، وقد يقال: إنَّ الأمْرَ المأمور به من الطّاعات، لا يصعد إليه خالصًا كما يريده، ويرتضيه؛ لقلَّة عُمّال الله، والخُلَّص من عباده، وقِلَّةِ الأعمال الصّاعدة؛ لأنَّه لا يُوصَف بالصُّعود إلّا الخالِصُ[4]، فالحرف ﴿ثُمَّ﴾ بدلالته على البُعد والصُّعوبة، يؤكِّد أنَّ الفعل ﴿يَعْرُجُ﴾ كنايةٌ عن قِلَّة الإخلاص؛ لأنَّه لا يُوصَف بالصُّعود، ولا يقوى على العُروج إلّا العمل الخالِصُ، وقد تكون ﴿ثُمَّ﴾ للتَّراخي الرُّتبيِّ؛ لأنَّ مرجع الأشياء إلى تصرُّفه، بعد صدورها مِن لدنه أعظمُ وأعجبُ[5].

نُكْتَةُ إضمارِ فاعل ﴿يَعْرُجُ﴾:

الاتِّساع في تحديد الفاعل المستفاد؛ لتأكيد الطّاعة والانقياد

إضمارُ الفاعل في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ يُحْدِث اتِّساعًا في تحديد

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 213.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 213.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 232.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 507.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 213.

ماهيَّة الفاعل، فقد يكون الفاعل هو المَلَك الَّذي ينزل بأمر الله وتدبيره، ثمَّ يعرج، وقد يكون الفاعل لفظةَ ﴿ٱلْأَمْرَ﴾[1]، ونُكْتَةُ الاتِّساعِ هنا انقيادُ كلِّ المخلوقات لإرادة الله وحدَه، فسواءٌ أَنْزَل المَلَكَ، أم الأمرَ، أم غيرَهما، فالجميعُ لا يعصي الله ما أمرَه، ويفعل ما يُؤْمَر به.

بلاغةُ المجاز في التَّعبير بـ﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾:

التَّعبيرُ بالفعل ﴿يَعْرُجُ﴾ يُراد بهِ الصُّعودُ والارتفاع، أي: يصعد، ويرتفع ذلك الأمرُ بعد تدبيره إلَيْهِ ﷻ، وهذا العروجُ مجازٌ عن ثبوته في علمه تعالى، أي: تعلُّق علمِه سبحانه به تعلُّقًا تنجيزيًّا، بأن يعلمه ﷻ موجودًا بالفعل، أو عن كتابته في صحف الملائكة ﷺ، القائمين بأمره ﷻ موجودًا كذلك في يوم كان مقدارُهُ ألفَ سنةٍ ممّا تعدّون[2]، وقد يقال: المعارج منازل من الرِّفعة الاعتباريَّة، ترتقي فيها الملائكة، فهي معارج جعلها الله للملائكة، فقرَّب بها من منازل التَّشريف[3].

دلالـةُ العُـروج عـلى ثـبـات العِلْم ورسوخِه وتَمَكُّنِه

دلالةُ عود الضَّمير في ﴿إِلَيْهِ﴾:

الضَّمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ من قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، يعود إلى الله ﷻ، والعروج إليه تعالى: الصَّيرورةُ إليه سبحانه، لا لِيُثْبَتَ في صحف الملائكة، بل ليَحْكُمَ ﷻ فيه[4]، وقد يُقال: إنَّ الضَّمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يعود على السَّماء على لغة مَن يُذكِّرُها، أو على مكان المَلَكِ الَّذي يرجع إليه، أو على اسم الله تعالى، والمراد: إلى الموضع الَّذي أقرَّه فيه، وإذا رجعت إلى الله؛ فقد رجعت إلى السَّماء، أي: إلى سِدْرة المنتهى، فإنَّه إليها يرتفع ما يُصْعَد به مِنَ الأرض، ومنها ينزل ما يهبط به إليها[5].

الـحُـكـم لله ﷻ وإلـيـه منتهى الأعمال وجزاؤها

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 80.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 118.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 213.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 119.
(5) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 86.

دلالةُ الجارِّ في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ﴾:

بـيـانُ طـولِ اليوم ومشقَّتِه باعتباره متميِّزًا بذلك

قيل: إنَّ الحرف ﴿فِي﴾ بمعنى اللّام، والمعنى: يدبِّر الأمرَ ليومٍ مقداره كذا، ثمَّ يَعرُج إليه تعالى فيه، كما تقول: قصدت، ونظرت في الكتاب، أي: قصدت إلى الكتاب، ونظرتُ فيه[1]، والصَّحيح: أنَّ ﴿فِي﴾ على بابها مِنَ الظَّرفيَّة الزَّمانيَّة، ولم تأتِ بمعنى اللّام؛ لأنَّه لا تناوبَ بينَ الحروف، والمعنى: إنَّ العروجَ طالَ في هذا اليوم طُولًا بالغًا، بحيثُ كان اليومُ ظرفًا لهذا العروج وزمنًا له.

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿يَوْمٍ﴾ في السّياق المُحكم:

إبـرازُ ملامحِ يـومِ القيامة بالإبهام والشِّدَّة والتَّعظيم

التَّنكير قد يكون للنَّوعيَّة، أي: إنَّ هذا اليومَ ليس كنوع أيّامكم، وقد يكون تنكيرُ اللَّفظة دالًّا على الشّيوع والإبهام، فقد يكون يومًا من أيام الدُّنيا المعروفة[2]، وقد يكون المراد هنا يوم القيامة[3]، وقد يُقْصَد بالتَّنكير التَّعظيمُ مع التَّهويلِ والشِّدَّة والمَشقَّة وبيانِ عظَم قَدرِه[4]، والتَّنبيهُ على عِظَم القُدْرة، وسعةِ ملكوت الله وتدبيره، وليس من غرض القرّاء تعيينُ أحدِ اليومين، ولكن حصولُ العِبرة بأهوالهما[5].

نُكْتَةُ دخول ﴿كَانَ﴾ في الجملة:

بـيـان أنَّ الاستـمـرار منذرٌ بالتَّهديد والوعيد والبَوار

الإتيان بـ ﴿كَانَ﴾؛ للدِّلالة على الاستمرار[6]، فهي ماضٍ مع دلالتِه على الدَّوام، فضمَّت زمنين: الماضي والحاضر، فهي تشير إلى اقتران مضمونِ الجملة بالزَّمان الماضي، مِن غير تعرُّضٍ للانقطاع، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: 96]، ولذلك يُعَبَّر عنها بأنَّها تُرادِفُ (لم يزل)[7]، لمحاولة رسمِ صورةٍ لطُول اليوم.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 1/ 119.
(2) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 290.
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 387، وعبد العال سالم، المشترك اللّفظي في الحقل القرآنيّ، ص: 70.
(4) ابن عادل، اللّباب: 15/ 474.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 213.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 239.
(7) الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 6/ 100.

عودُ الضَّمير في قوله: ﴿مِقْدَارُهُۥ﴾:

علَّةُ استعمال الإضمار الإيجازُ والاختصار

الهاء في لفظة ﴿مِقْدَارُهُۥ﴾ تعود على أقرب مذكور، وأقربُ مذكور هنا لفظة ﴿يَوْمٍ﴾، والمعنى: كان مقدار اليوم، والرَّبط بالضَّمير غرضُه الإيجاز والاختصار؛ لعدم إعادة الكلمة ثانية من دون إضافة فائدة للمعنى، وقد يقال: الهاء في ﴿مِقْدَارُهُۥ﴾ راجعة إلى التَّدبير، والمعنى: كان مقدارُ ذلك التَّدبيرِ ألفَ سنة من سِني الدُّنيا، أي: يقضي أمرَ كلِّ شيءٍ لألف سنة في يوم واحد، ثمَّ يُلقيه إلى ملائكته، فإذا مضت؛ قضى لألف سنةٍ أخرى، ثمَّ كذلك أبدًا، وقيل: الهاء للعروج، والمعنى: أنَّه يُدبِّر أمرَ الدُّنيا إلى أن تقوم السّاعة، ثمّ يعرج إليه ذلك الأمرُ، فيَحْكم فيه في يوم كان مقداره ألف سنة، وقيل المعنى: يُدبِّر أمرَ الشَّمسِ في طلوعها وغروبها، ورجوعِها إلى موضعها مِنَ الطُّلوع، في يوم كان مقداره في المسافة ألف سنة[1].

نُكْتَةُ التَّعبير بـ ﴿أَلْفَ﴾ بين الحقيقة والمجاز:

العدد وتطاول الزَّمن في الآية على المجاز لا الحقيقة

معنى قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، أي: في بُرهة متطاولة من الزَّمان، فليس المراد حقيقةَ العدد، وعبَّر عن المدَّة المتطاولة بالألف؛ لأنَّها منتهى المراتب وأقصى الغايات، وليس مرتبة فوقها إلّا ما يتفرَّع منها من أعداد مراتبه، وقد يُقال: وألف سنة على حقيقتها، وهي مسافة ما بين الأرض ومُحدَّب السَّماء الدُّنيا بالسَّير المعهود للبشر، فإنَّ ما بين السَّماء والأرض خمسمئة عامٍ، والسَّماء كذلك، كما جاء في الأخبار الصَّحيحة، والمَلَكُ يقطع ذلك في زمان يسير، فالكلام على التَّشبيه، فكأنَّه قيل: يريد تعالى الأمرَ متقنًا، مُراعًى فيه الحكمةُ بأسباب سماويَّة، نازلةٍ آثارُها وأحكامُها إلى الأرض، فيكون كما أراد سبحانه، فيَعْرُج ذلك الأمر

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 86.

مع المَلَك، ويرتفع خبرُه إلى حضرته سبحانه، في زمان هو كألف سنةٍ ممّا تعدّون[1].

بلاغةُ المتشابه اللَّفظيّ:

تصوير اليوم بين اليُسر والشِّدَّة وبينَ الهَول والسُّرعة والبُطء

بين آيتي السَّجدة والمعارج تشابهٌ لفظيٌّ، إلّا أنَّه لا فرقَ بين قوله: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وبين قوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: 4]؛ لأنَّ ذلك إذا كان إشارةً إلى دوام إنفاذ الأمر، فسواءٌ عُبِّرَ عنه بألفِ سنةٍ أو بخمسينَ ألفَ سنةٍ لا يتفاوت، إلّا أنَّ المبالغة بالخمسين أكثر، وقيل: ألفُ سنة وخمسونَ ألفَ سنةٍ كلُّها في القيامة، يكون على بعضهم أطول، وعلى بعضهم أقصر، معناه: يدبِّر الأمرَ من السَّماء إلى الأرض مدَّةَ أيّام الدُّنيا، ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ أي: يرجع الأمرُ والتَّدبير إليه بعد فناء الدُّنيا، وانقطاع أمرِ الأمراء، أو حُكم الحُكماء، ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، وهو يوم القيامة، فأمّا قوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: 4]؛ فإنَّه أراد على الكافر، أن يجعل ذلك اليومَ عليه مقدارَ خمسين ألف سنة، وعلى المؤمن دونَ ذلك، ويجوز أن يكون هذا إخبارًا عن شدَّتِه ومشقَّتِه وهوله[2]، وقيل: أراد بقوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: 4] مدَّةَ المسافة بين الأرض وسِدْرة المُنتهى، الَّتي هي مقامُ جبريل عليه السلام، يقول: يسير جبريل والملائكة الَّذين معه من أهل مقامِه مسيرةَ خمسين ألف سنة، في يوم واحد من أيام الدُّنيا[3]، وقيل: الوجود مِن علوِّه إلى سُفْلِه، مِنَ الملائكة مَن يقطعُه في مدَّةٍ ما، ويقطعه غيرُه في أكثر منها أو أقلَّ[4]، وقد يقال: إنَّ الآيتين ليستا على مورد واحد، بل الأولى تتحدَّث عن أمر لا تتحدَّث عنه الأخرى، فالآية الأولى تتحدَّث عن

(1) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 117.
(2) ابن عادل، اللّباب: 15/ 474.
(3) الخازن، تفسير الخازن: 3/ 402.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 387.

مدَّة يوم معراج الأوامر، ومدَّتُه ألف سنة، والثّانية تتحدَّث عن يوم القيامة، ومدَّتُه خمسون ألف سنة، كما هو ظاهر مِنَ السّياق: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج: 1 - 10][1]، وقد يقال في بيان المتشابه في الفرق بين الآيتين: إنَّ الحقَّ تعالى حيثُ لم يختصَّ بمكان دونَ مكان، وكانت الأمكنةُ في حقِّهِ تعالى كلُّها واحدةٌ، وهو موجود معها، وفيها بعلمه وأسرار ذاته، كان العروج إنَّما هو إليه على كلِّ حال، بعُدت المسافة، أو قَرُبت، لكن لمّا علَّقَ العروجَ بتدبير الأمور وتنفيذها؛ قرَّبَ المسافة؛ ليَعْلَمَ العبدُ أنَّ القضاء نافذٌ فيه بسرعة، ولمّا عَلَّقَ عروجَ الملائكة والرّوح إلى مطلق الذّات المقدَّسة؛ بَعَّدَ المسافة، زيادةً في عُلُوِّ شأنه، ورِفعة قَدْرِه[2].

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالسَّنة دونَ العام:

الإشـــــارة بـالـسَّـنـة إلى حُـرّيَّـة الـهبوط والـصُّـعـود في ذلـك الـزَّمـن الموعود

نُكْتَةُ توظيفِ السَّنةِ هي دلالةُ الاتِّساعِ وعدمُ التَّقيُّدِ بوقت مُحدَّد؛ لأنَّ السَّنة تعني أيَّ عام، فالعامُ يبدأ من أوَّل المحرَّم إلى آخر ذي الحِجَّة، والسَّنة من كلِّ يوم إلى مثله من القابلة[3]، وهذا دالٌّ على مطلق الصُّعود والهبوط للأمر، أمّا لفظة (العام)؛ ففيها التَّحديد الَّذي لا يناسب القُدرةَ المُطلقة للمُدَبِّر، وقد تكون قرينة ذلك شبهَ الجملة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، فهي دالَّةٌ على أنَّ العَدَّ يكون في أيِّ زمان، وليس محدَّدًا بوقت بعينه، وقد يُضاف إلى ذلك: أنَّ العام أقلُّ أيّامًا

(1) المطيري، دعاوى الطّاعنين في القرآن، ص: 289.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 386.
(3) القسطلانيّ، إرشاد السّاري: 5/ 255، والعسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 438.

مِنَ السَّنة[1]، فعُبِّرَ بالأطول لطول السَّنة، قال البقاعيُّ: ولمّا كان المقصود هنا التَّطويل، فعَبَّر بالسَّنة تنبيهًا عليه[2].

معنى (مِنْ) في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾:

ابـتـداءُ الغاية يـشي بـطـول اليوم وامتداده

(مِن) في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؛ لابتداء الغاية، وكأنَّ التَّعبير القرآنيَّ يفسِّر ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، أي: مِن بَدْءِ عَدِّكُم، وهذا يشي بتناهي اليوم في الطّول على حسب أفهامنا وعقولنا.

معنى (ما) في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾:

اتِّـسـاع وظيفة الأداة بـيـن المـوصـولـيَّـة والمصدريَّة

تحتمل (ما) في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ الموصوليَّةَ والمصدريَّة، فإذا كانت موصوليَّةً؛ فالمعنى: مِنَ الَّذي تَعُدّون، وإن كانت مصدريَّةً، فإنَّ المعنى: مِن عَدِّكم.

بلاغةُ موقعِ ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ النَّحويِّ:

رسـمُ صـورةِ اليـوم ومـغـزى العدِّ الموسوم

يجوز أن تكون جملة: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ صفةً لـ ﴿أَلْفَ﴾، وأن تكون صفةً لـ ﴿سَنَةٍ﴾[3]، فإذا كانت صفةً لـ ﴿أَلْفَ﴾؛ فهي في محلِّ نصب؛ لأنَّ الصِّفة تتبع الموصوف، فلفظةُ ﴿أَلْفَ﴾ خبر ﴿كَانَ﴾، ويجوز أن تكون في محلِّ جرٍّ تبعًا لكلمة ﴿سَنَةٍ﴾ المجرور، وعلى كلٍّ؛ فالمحلُّ الإعرابيُّ داعٍ إلى بيان أنَّ هذا اليومَ فيه وجهٌ شبهٍ من الأيام الَّتي نعدُّها.

نُكْتَةُ حذفِ العائد في ﴿تَعُدُّونَ﴾:

إطـلاقُ المعنى وجـواز أن يكون المعدود يومًا أو سنة

لم يذكرِ التَّعبيرُ القرآنيُّ عائدَ فعل ﴿تَعُدُّونَ﴾، فلم يقل: (تعدّونه) أو (تعدّونها)؛ وذلك لإطلاق ماهيَّة العَدِّ، فقد يُطلق العَدُّ على اليوم، ويُراد به سنة، فلمّا كان الحذفُ؛ كان الاتِّساعُ، وطلبُ الإيجاز، والدِّلالةُ على عموم العدِّ، ويُضاف إلى ذلك: رعايةُ الفاصلة

(1) السّهيليّ، الرّوض الأنف: 3/ 86.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 67.
(3) العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن: 2/ 1047.

الَّتي تنتهي بحرف النّون السّاكن، كما في الآيات قبلها ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ﴿يَهۡتَدُونَ﴾، ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾.

دلالةُ التَّعبير بـ (ما) دون (الَّذي):

دلالـةُ الاتّسـاع فـي المعنـى في السّياق المُحكم

(ما) في قوله: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ بمعنى (الّذي)، فكلاهما اسمٌ موصولٍ، وعندما تُفسَّر (ما)؛ فإنَّها تُفسَّر بـ (الَّذي)، لكن (ما) أعمُّ وأشمل؛ لأنَّها تُطلَق على كلِّ شيء، وتُطلق على ما ليس بشيء[1]، فهي أعمُّ؛ لأنَّ من سماتها فرطَ الإبهام[2]، وكأنَّ التَّعبيرَ القرآنيَّ يقول: (ممّا تعدّون، وممّا لا تعدّون)، ثمَّ إنَّ (ما) هيَّأت التَّركيب لأن يكون موصولًا، أو مصدرًا مؤوَّلًا (من عَدِّكُم)، أمّا (الذي)؛ فنَصٌّ في الاسم الموصول، فكان تعدُّد الوظائفِ في التَّركيب أولى من وظيفة واحدة.

دلالةُ ﴿تَعُدُّونَ﴾، مادَّةً وصيغةً:

اختلافُ السِّنين من قـوم لقوم أمـرٌ معـروف مألوف

لمّا كانتِ السُّنونُ قد تختلف؛ قال تعالى: ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾؛ لأنَّ أيّامَكم تناسبُ أوهامَكم، وأزمانَكم تناسب شأنَكم، وهو حليمٌ لا يستطيل الزَّمان، وقادرٌ لا يخاف الفَوت[3]، فالفعلُ رُوعيَت فيه العقولُ والأفهامُ الَّتي تحملونها، وتعتقدونها، وأمّا التَّعبيرُ بالفعل المضارع؛ فيدلُّ على التَّجدُّد الاستمراريِّ، في عدِّهم السِّنين والأيام.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

السَّنَةُ والعام:

العام أخصُّ مِنَ السَّنة وكلاهما مستعمَلٌ في القـرآن بما يناسب دلالتَه

السَّنة، تعني: أيَّ عام، فالعام يبدأ من أوَّل المحرَّم إلى آخر ذي الحجَّة، والسَّنة من كلِّ يوم إلى مثله من القابلة[4]، وقد يُضاف إلى

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 228.
(2) ابن قيم الجوزيّة، بدائع الفوائد: 2/ 217.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 67.
(4) القسطلانيّ، إرشاد السّاري: 5/ 255، والعسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 438.

ذلك: أنَّ العام أقلُّ أيامًا مِنَ السَّنة[1]، فالعامُ أخصُّ مِنَ السَّنة، فعلى هذا تقول: كلُّ عامٍ سنةٌ، وليس كلُّ سنةٍ عامًا، وقيل: العامُ كالسَّنة، لكن كثيرًا ما تُستعمَل السَّنةُ في الحول الَّذي يكون فيه الجَدْبُ والشِّدَّة، ولهذا يُعبَّر عن الجَدب بالسَّنة، والعام فيما فيه الرَّخاءُ والخِصْب[2].

العَدُّ والإحصاء:

الإحصاء: عَدٌّ مع الحفظ، وفيه معنى الإحاطةِ باستيفاء عددِ كلِّ شيء[3]، أمّا العدُّ؛ فليس يُشترط فيه الحفظُ، فالعَدَدُ ضمُّ أعدادٍ بعضها إلى بعض[4]، وعليه فالإحصاء عَدٌّ وزيادة، فهو أعمُّ مِنَ العَدِّ، وفيه تدقيقٌ ومعرفة بخصائص الشَّيء وصفاته تفصيلًا بعد عَدِّه إجمالًا؛ لذلك قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [مريم: 94]، فقد عَلِم صفاتِ كلِّ واحد منهم، وحالاتِه وخصائصَه، إحصاءً تفصيليًّا، فضلًا عن عدِّه إجمالًا، وهذا من بديع عِلْم الله ﷻ بخَلْقِه، ومن روائع نظمِه، وهنا قال ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النّحل: 18]، فإن استطعتم عدَّها على سبيل الافتراض لا الواقع - والعدُّ أسهل - فإنَّكم لن تبلغوا إحصاءَها[5].

الإحصاءُ أعمُّ مِنَ العدِّ في الاستعمال المعتمد

(1) السّهيليّ، الرّوض الأنف: 3/ 86.
(2) الزّبيديّ، تاج العروس: (عوم).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (عدد).
(4) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (عدد).
(5) عبد الله الهتاري، الفرق بين العد والإحصاء، ملتقى أهل التفسير.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»